



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسة الأولية / المرحلة الرابعة الدراسة المسائية

مادة اقتصاديات التعليم / المرحلة الرابعة / الدراسة الأولية

محاضرة الكترونية بعنوان التعليم الجامعي

اسم التدريسية: م.م. عبير عبد الرزاق وهيب

العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦)

التعليم الجامعي ونقاط القوة لدى الطالب في التدريس التربوي

دراسة تحليلية توسعية في الواقع الأكاديمي واقتصاد المعرفة ومهارات التميز الطلابي

مقدمة الدراسة:

يمثل التعليم العالي والجامعي الركيزة الأساسية لتطور المجتمعات المعاصرة، حيث لم يعد مجرد مرحلة لاستكمال التحصيل الدراسي التقليدي، بل أصلاً استراتيجياً لبناء رأس المال البشري وتنمية رأس المال الفكري. تناقش هذه الورقة المتكاملة المفاصل المحورية للتعليم الجامعي في الوطن العربي، مع التركيز الخاص على البيئة التعليمية العراقية، وتستعرض بأبعاد موسعة التحول نحو اقتصاد المعرفة، يليها تفصيل شامل لمستويات ونقاط القوة الأكاديمية والتربوية لدى الطالب والمهارات التفصيلية اللازمة لبناء شخصية قادرة على التكيف مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

المحور الأول: واقع التعليم الجامعي وأبعاده التنموية في المجتمعات العربية والواقع العراقي يُعد التعليم الجامعي القوة المحركة والدافعة للتنمية الشاملة والمستدامة في المجتمعات العربية بوجه عام، والجامعات العراقية بوجه خاص. فهو الآلية الرئيسة والوسيلة الناجعة لاستثمار الموارد البشرية والاقتصادية وتوجيهها نحو خدمة الأهداف القومية والوطنية، وخاصة في ظل السعي الحثيث والمستمر لمواكبة المتغيرات المجتمعية والعالمية المتسارعة في عصر المعرفة والثورة الرقمية.

وفي هذا السياق، شهدت العقود الأخيرة محاولات جادة ومكثفة من قبل العديد من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي للوصول إلى تطبيق مبادئ مجانية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع فئات المجتمع دون تمييز، فضلاً عن السعي المستمر لتحسين بنيتها المادية والبشرية، وتزويد المعامل والمختبرات بالتقنيات الحديثة، وتطوير الكوادر التدريسية والإدارية. وقد تحقق للتعليم العالي بالفعل بعض الإنجازات المهمة والملموسة في تلك المرامي والتوجهات. إلا أن قراءة واعية ونقدية لواقع هذه الإنجازات تشير إلى أنها لا تزال محدودة وقليلة، سواء من حيث النوعية والكيفية أو من حيث مقدار وحجم إنتاجات وإنجازات البحث العلمي الأصيل، ولا سيما إذا ما قورنت بالإنجازات المتقدمة التي حققتها مؤسسات التعليم العالي في البلدان المتطورة والجامعات العالمية المرموقة.

< "إن المحصلة الرئيسة للتعليم الجامعي خلال العقود الماضية كانت في مجملها تركز على الزيادة الكمية على حساب الكيف والنوع، والاهتمام بالمظهر الشكلي على حساب المحتوى والمضمون التربوي والعلمي."

<

إن التحليل العميق لواقع مؤسساتنا الأكاديمية يوضح الانحراف المفهومي الذي واجه أنظمة التعليم؛ حيث صُبت الجهود في الاستهلاك والمخرجات السريعة على حساب التنمية الإنتاجية الحقيقية. ونتج عن ذلك التركيز على النتائج النهائية السطحية للتعليم على حساب جودة المدخلات والعمليات التعليمية والبحثية، الأمر الذي أدى بدوره إلى كثرة المشكلات والتعقيدات التي أفرزها التعليم الجامعي في البيئة المجتمعية.

ومن أبرز المشكلات الناتجة عن هذه الفجوة الأكاديمية:

* ازدياد نسب البطالة: بين الخريجين لعدم ملائمة مخرجات التعليم لمتطلبات سوق العمل المتغيرة.

* الاغتراب الاجتماعي والنفسي: لدى الشباب نتيجة عدم إيجاد مساحة حقيقية لاستغلال طاقاتهم.

* التطرف والتعصب الفكري: نتيجة غياب أدوات التفكير النقدي والتحليلي.

* ضعف المسؤولية المجتمعية: والغياب الجزئي للوعي الشامل بالمسؤولية الوطنية.

المحور الثاني: التحديات التنظيمية والتحول نحو اقتصاد المعرفة

نتيجة لهذه المعطيات الواقعية، فإن العديد من الجامعات العربية بشكل عام، والجامعات العراقية بشكل خاص، أصبحت اليوم في حاجة ماسة وكبيرة إلى تطوير أهدافها، وإعادة هيكلة أنظمتها التعليمية وهيكلها التنظيمية لتصبح أكثر مرونة وحيوية. إن المنهجية القديمة لم تعد قادرة على مواجهة المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية المتلاحقة، والتعامل مع المنافسة الأكاديمية القوية التي تتطلب بناء قدرات الأفراد وتطوير خبراتهم باستمرار.

تأتي هذه الحاجة في ظل تحولات ومتغيرات شاملة وجذرية وعميقة تزداد تعقيداً وبسرعة متزايدة يصعب ملاحقتها واستيعابها بدون أدوات تخطيطية حديثة. وتترك هذه التغيرات المباشرة آثارها النفسية والاجتماعية على النفس البشرية، والتي تزداد قلقاً وتوترًا على حاضر الفرد ومستقبله ومستقبل مجتمعه، في ظل التنافسية الشديدة والغموض المستقبلي.

< "تؤكد الأدلة العلمية أن استمرارية المتغيرات التكنولوجية تجعل العالم أكثر عمقاً وتعقيداً وغموضاً، بالرغم من التقدم الهائل الناجم عن الثورة المعلوماتية والتكنولوجية والتدفق المعرفي الكبير."

<

إن هذا التطور الكبير في وسائل التواصل والاتصالات قد يُفيد بالفعل إلى حد كبير في التنبؤ بالظواهر الإنسانية والاجتماعية والعلمية، ويساعد في التغلب على معوقات الزمان والمكان وحل المعضلات المعقدة، غير أنه يحمل في طياته أيضاً العديد من المشكلات والتحديات الجسيمة التي تعوق الإنسان عن تحقيق أهدافه وطموحاته المتجددة.

من هذا المنطلق، تغيرت النظرة التقليدية لمفهوم الثروة؛ حيث تحولت من ملكية المواد الخام والصناعات الثقيلة والموارد الطبيعية المجردة إلى قوة المعرفة والقدرة على ابتكارها وتطبيقها. أصبحت المعرفة تحترم المنجزات العلمية والإبداعات الإنسانية وتضعها في مقدمة مقومات القوة الشاملة. ويُعد النفاذ إلى مجتمع المعرفة مطلباً حيوياً وشديداً الأهمية، حتى يمكن مسايرة الاقتصاديات الحديثة القائمة بالأساس على اقتصاد المعرفة.

ويعتبر التعليم الجامعي والعالي أحد أهم الآليات والوسائل الرئيسة للتحول نحو اقتصاد المعرفة؛ حيث أصبح إنتاج الثروة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى قدرة الأفراد على التعلم المستمر والإبداع وتوليد الأفكار الجديدة وتطبيقها في الواقع العملي. وإذا كانت جودة التعليم وتطوير آلياته مهمة للقيام بهذا التحول، فإن الكشف عن طبيعة العلاقة بين تطوير رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي والإسهام في التحول نحو اقتصاد المعرفة يبدو أمراً حيوياً ومحورياً في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة.

المحور الثالث: نقاط القوة لدى الطالب في التدريس التربوي والأكاديمي

إن بناء النظام التعليمي المتطور والتحول نحو مجتمعات المعرفة يتطلبان التركيز المباشر على الطالب باعتباره محور العملية التعليمية والتربوية. وتتحدد نقاط القوة لدى الطالب في مجالات متعددة تمكنه من تحقيق النجاح الأكاديمي والتميز الشخصي. وتتمثل أبرز هذه النقاط فيما يلي:

١. القدرة على التعلم من الأخطاء:

ترتبط هذه النقطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالقدرة النفسية والعقلية على قبول الأخطاء عند تصحيحها ومراجعتها. إن الطالب الناجح لا ينظر إلى الخطأ على أنه فشل أو نهاية المطاف، بل يعده فرصة قيمة ومحطة نموذجية للتعلم والارتقاء الذاتي. إن امتلاك الوعي النقدي الذاتي يجعل الطالب أكثر تقبلاً للتوجيهات والأخطاء الشائعة، مما يساعده على تجنبها مستقبلاً وتطوير قدراته التحليلية بشكل مستمر.

٢. الانضباط والتنظيم:

يمثل الانضباط قوة القدرة الفعلية على عمل الشيء الصحيح في الوقت المناسب والمحدد له. ويتضمن ذلك الالتزام بالتعليمات، الحضور المنتظم، احترام المواعيد الأكاديمية، وإنجاز التكاليفات بروح عالية من المسؤولية. إن الطالب المنضبط يمتلك القدرة على تنظيم بيئته الدراسية والتوازن بين واجباته المتعددة، مما يقلل من نسب التوتر ويعزز الكفاءة والإنتاجية.

٣. مهارة حل المشكلات:

تتجلى في القدرة على إيجاد حلول مبتكرة وناجعة للمشاكل والمواقف المعقدة، والعمل بثبات حتى تحت ضغوط العمل والظروف الأكاديمية الصعبة. تعتمد هذه المهارة على تفكيك المشكلة إلى أجزائها الأولية، وتحليل أسبابها، ووضع خيارات متعددة للحل، ثم اختيار البديل الأفضل وتنفيذه ومتابعة نتائجه بدقة.

٤. مهارات القيادة والتأثير:

تتمثل في القدرة على قيادة الأفراد وتوجيه فرق العمل نحو تحقيق الأهداف الأكاديمية والتربوية، وإحراز تقدم مستمر وتكرار النجاح. كما تشمل القدرة على إلهام الآخرين، وأن يكون الطالب لطيفاً وودوداً وقادراً على استيعاب الاختلافات الفردية بين الناس والتعامل مع المقترحات المتنوعة بروح احترافية عالية تهدف للوصول للهدف المشترك.

٥. الصدق والأمانة العلمية:

تتجسد في القدرة الثابتة على الدفاع عن الحقيقة بشجاعة وموضوعية حتى تحت أصعب الضغوط والمواقف. ويتضمن الصدق الأكاديمي الامتناع عن السرقات العلمية، ونسبة الآراء والأفكار إلى أصحابها الأصليين، والتحلي بالموضوعية والشفافية عند عرض النتائج والبيانات وتوثيق المصادر بدقة متناهية.

المحور الرابع: المهارات الفكرية والاتصالية الداعمة للتفوق الأكاديمي

٦. العطف والإبداع والتفكير النقدي:

تتشكل هذه المجموعة المهارية من القدرة الاستثنائية على الاستماع الواعي لإعطاء شخص ما أدناً استماعاً كاملاً واهتماماً حقيقياً، والقدرة على الجلوس والقراءة التحليلية المعمقة. إن التفكير النقدي يتيح للطلاب فحص الآراء وتمحيص الأدلة وإطلاق الأحكام المنطقية المبنية على الدلائل وليس على الانطباعات الشخصية.

٧. الانفتاح (Fostering Openness):

يعني الانفتاح التام على التجارب الحديثة والمناهج المبتكرة والأفكار المتطورة، واتخاذ نماذج واعدة يُحتذى بها في المسار العلمي والمهني. يساعد الانفتاح الأكاديمي على توسيع المدارك، وتقبل التنوع الثقافي والعلمي، والاستفادة من تجارب الآخرين لبناء معارف شخصية متكاملة.

٨. القدرة على اتباع التعليمات والتفاعل مع النقد:

تعتمد هذه المهارة على استخدام مهارات التخطيط والمهارات الابداعية في التعامل مع النقد البناء؛ وهي الطريقة التي يتفاعل بها الطالب عندما يتلقى انتقاداً أو ملاحظات من قبل زميل أو أستاذ حول عمله الأكاديمي. تتطلب هذه المهارة الفصل بين الذات والعمل المقدم، واستثمار الملاحظات في تحسين الأداء ورفع مستوى المخرجات النهائية.

٩. الترميز والمهارات التقنية (Coding & Digital Literacy):

في ظل تحول العالم أجمع للاتصال الرقمي والإنترنت، أصبحت القدرة على التعامل مع لغات البرمجيات والتطبيقات التكنولوجية لحل المشكلات الأكاديمية والعملية من أهم نقاط القوة العلمية التي تجعل الطالب متميزاً وفريداً ومتقدماً عن الآخرين في سوق العمل المعاصر.

١٠. الطلاقة اللغوية ومهارات الاتصال:

تتمثل في القدرة على التحدث بطلاقة ووضوح والتعبير عن الأفكار بثقة. تُعد اللغويات إحدى أهم نقاط القوة الأكاديمية؛ فإذا قام الطالب ببناء لغته وصقل مهارات الاتصال الخاصة به بشكل صحيح وفعال، فسيتم تقديره واحترامه من قبل الجميع وسيحب الجميع الاستماع إليه ومحاورته.

١١. رواية القصص والسرد الأكاديمي (Storytelling):

لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية مهارات رواية القصص والسرد المنظم للأفكار والمعلومات. إنها إحدى نقاط القوة الأكاديمية الرئيسة التي تستغرق وقتاً والتزاماً كبيراً في إعدادها وترتيبها، وتعمل على إيصال المفهوم المعقد بصورة مبسطة وممتعة تأخذ الطالب والمستمع إلى آفاق تتجاوز توقعاته وتشد انتباهه.

المحور الخامس: السلوك الإيجابي والتنشئة الذاتية والاجتماعية

١٢. الانضباط الذاتي والتغلب على التسويف:

الانضباط الذاتي هو القدرة المستمرة على فعل الشيء الصحيح والمطلوب في الوقت المناسب. وإذا كان لدى الطالب انضباط ذاتي عالٍ للدراسة والبحث دون الوقوع في مصيدة التسويف والتأجيل، فسوف تنمو نقاط قوته الأكاديمية والتربوية بشكل متسارع وتتلاشى نقاط الضعف لديه في المدرسة أو الجامعة.

١٣. إدارة الوقت والجدولة الزمنية:

تتجلى في القدرة على الحفاظ على الوقت، واستثماره بالصورة الأمثل، واتباع الجدول الزمني المحدد للمشاريع والتكاليفات. قطع شوط طويل في بناء سمعة طالب منضبط ومعروف بالحفاظ على وقته واحترام مواعيد الآخرين، يمنحه ميزة تنافسية أكاديمية ومهنية لا تقدر بثمن.

١٤. التنشئة الاجتماعية والتعاون العملي:

تتمثل في القدرة العالية على التعاون مع الزملاء، والعمل بروح الفريق الواحد، وبناء روابط اجتماعية وأكاديمية قائمة على الاحترام والمنفعة المتبادلة. تُعد هذه التنشئة إحدى نقاط القوة الأكاديمية والتربوية الرئيسة التي تمنح الطالب التميز والقبول المجتمعي، وتؤهله لقيادة فرق العمل والمشاريع في مستقبل حياته المهنية.

الخاتمة والتوصيات:

إن الربط بين تطوير بيئة التعليم الجامعي والاهتمام ببناء المهارات الشاملة لدى الطلاب يمثل طريق النجاح نحو التحول الحقيقي إلى مجتمع المعرفة. إن تطوير الأداء المؤسسي للجامعات وتحديث المناهج الدراسية، إلى جانب تعزيز نقاط القوة لدى الطالب — كالانضباط، والتفكير النقدي، والتنشئة التعاونية، والابتكار — سينتج جيلاً قادراً على مواجهة تحديات العصر والإسهام الفعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.